

«الأشجار تموت واقفة» في زمن الأنين السوري

عرض مسرحي يمزج الحقيقة بالخيال منتصرا لقوة الإرادة الإنسانية



سعادة وهمية لكنها ضرورية

سعادتها بالمشاركة فيه كاول عمل للكبار تقدمه في دمشق. والعمل الذي يستمر عرضه حاليا على مسرح الحمراء بدمشق قدمه في تناول جديد المسرحي هشام كفارنة المعروف في الوسط المسرحي السوري كأحد أهم المخرجين الذين قدموا العديد من الأعمال الناجحة. وهو خريج المعهد العالي للفنون المسرحية وكان وكيلًا علميًا ومدرسا فيه كما كان مديرا للمسرح القومي بدمشق. له العديد من الكتابات المسرحية الموجهة للطفل كما ساهم في أدب الأطفال، وشارك في العديد من المهرجانات العربية والعالمية مخرجا ومحررا. قدم عبر مسيرته المسرحية العديد من الأعمال منها "بيت بلا شرفات"، "عبلة وغنرة"، "الزناينة"، "البيت ذو الشرفات السبع"، "طبق الأصل"، "بيت الدمى"، "الحاقد الخاص" و"شوباش" وغيرها. كما شارك ك ممثل في العديد من الأعمال التلفزيونية السورية والعربية.

وتحكمت فيه تفاصيل كثيرة، لكننا أخذنا منه الأهم ضمن قناعاتنا بأنه يخدم فكرة عرضنا". ورافقت تقديم العمل ظروف عمل قاسية، منها انسحاب الممثل الأساسي القاسم قبل ثلاثة أيام من البدء بسبب عارض صحي، واتخذ الموقف عدنان عبدالجليل بتأديته الدور، كذلك توفي شقيق بطلة المسرحية أمانة والتي قبل يومين من البدء. لكنها رفضت التاجيل وقدمت العرض في موعده. ليأتي في النهاية من بطولة أمانة والتي، عدنان عبدالجليل، قصي قدسية، ورجينا رحمون، سليمان قطان وعبير بطار. وقالت الفنانة روجينا رحمون التي أدت شخصية إيزابيل الزوجة المزيفة "العرض يحكي عن الحب والروابط الأسرية التي فقدناها ونحتاج لاستعادتها بعد أن تشوهت بسبب الفقدان والبعد والسفر". ورات الفنانة عبير بطار أن فكرة العرض إنسانية بشكل كبير، معبرة عن

وهذا ما اعتمده العرض على مساحة ساعة زمنية نسج فيها حبكة مسرحية متصاعدة قام بإعدادها كفارنة الذي حذف الكثير من تفاصيل المسرحية الأصلية وبدأ العرض من اللحظة الحداث، وهي وصول الرسالة إلى الجدة وعلمها بأن الحفيد سيصل قريبا من كندا. وعن هذا الاختيار يقول كفارنة "لم أشأ تقديم النص بشكله المعتاد، فحذفت بعض المشاهد الطويلة التي كانت تمهد للأحداث التي تجري في مرحلة ما يسبق النزوة الدرامية، وهذا ما أراه حقا مشروعيا في تناول أي عرض مسرحي، كاسوننا كاتب كبير ويمتلك لغة أدبية عالية. لكن بالضرورة يجب ألا نراوح في البقاء عند ما كتبه كاسوننا وغيره من الكتاب الكبار، بل يجب الوصول بالعرض المسرحي إلى ما يتوافق مع البيئة المحلية، مع المحافظة على بنية النص الأصلي ومقولاته العامة، وهذا ما كان في عرضنا الذي لو فُقدنا كما هو مكتوب في الأصل لنال زنا طويلا

وعن ذلك يقول مخرج العرض هشام كفارنة "الأشجار تموت واقفة عرض يحمل الكثير من المشاعر الإنسانية، فيه لغة أدبية رفيعة، حاولنا في العرض تقديم هذه الروح التي تتجلى في الكثير من الوقفات الجميلة، منها ما قالته شخصية في وصف العينين "أجل من عينها نظراتها"، والعمل فيه من القوة ما يجعله قادرا على التجدد دائما، وهو يحمل قدرا كبيرا من الدهشة، وبالتالي جعل المتلقي في حالة تفاعل دائم مع مسار المسرحية".

حذف ممنهج

لا يعتمد كفارنة في عمله على نظرية الفن مرآة الحياة، بل يرى أن الحياة هي الخلفية التي تقدم للمبدعين مجموعة من الأفكار الحياتية التي يصوغونها من خلال وعيهم ونهيتهم الفنية في قوالب فنية جديدة يظهرون بها تأثيرهم وتأثيرهم بهذه العلاقات والمفاهيم

لا تغيب النصوص المسرحية الكلاسيكية عن مسارح العالم بما تحمله من قيم إنسانية كبرى، حيث يستعيد المبدعون المسرحيون تقديمها في كل حين. و"الأشجار تموت واقفة" مسرحية ألّفها منذ ما يقارب السبعين عاما أليخاندرو كاسونا، وعرضت منذ ظهورها آلاف المرات على مسارح العالم كان آخرها في عرض دمشق من إعداد وإخراج السوري هشام كفارنة.

ورغبته بإدخال الفرغ إلى قلب الجدة يجعله في مواجهة عصف الخداع الذي قام به لسنوات.

في المسرحية مكان افتراضي، قصر ريفي يعيش فيه رجل شيخ وزوجته العجوز التي تنتظر حفيدها الوحيد الذي طرده الجد لطيشه وقيامه بأعمال سيئة أخلاقيا. ولكن الجدة بحبها الكبير للحفيد لا تفكك على التمني بوجوده وبينهما والعودة إليها، الأمر الذي يدفع بالجد إلى الاستعانة بصديق له يعيش في كندا كي يطلب من شهاب ادعاء شخصية الحفيد ويراسل الجدة طوال سنوات.

تفرح الجدة بالرسائل وتحسن صحتها إلى أن يأتي يوم تصل فيه رسالة من الحفيد المزيف بأنه سيقدم إلى الوطن. لكن الجد يشعر بحجم الخداع الذي فعله طوال تلك السنوات، فهو طلب من الشاب الكتابة أنه متزوج وناجح في مهنته، فلا يجد مفرًا من التنسيق مع الشاب المزيف بأن يأتي إلى الجدة مدعيا أنه ذلك الحفيد الناجح وأنه متزوج وسعيد بحياته. لكن خلا يقود إلى كشف الأمر كله، وهو أن الحفيد الحقيقي جاء في نفس الفترة ليزور جدته. ويتعرف الجميع عليه باستثناء الجدة التي يُجرها زوجها بأنه عابر سبيل. لبيد الحفيد المشاكس والانتهازي بمساومة جدّه على المال حتى لا يكشف الكذبة.

لكن الجد يرفض، ويكشف الحفيد الأمر ليخطف الحزن قلب الجدة مجدداً، وهي ترى أن حفيدها الذي أحبه وانتظرته كان مزيفا وأن حفيدها الحقيقي ما زال يرتكب الأفعال الإجرامية. كذلك فإن العرض قدم حالة الحب الصامت التي جمعت بين الزوجين المزيفين (الحفيد وزوجته) ومدى الألم الذي يحتملانه وهما يحاولان نثر الفرغ في قلب الجدة بينما يعتمر غشخ خفي قلبيهما.

قدم العرض بحالة مشهودة وقورة تحاكي كلاسيكيات العروض المسرحية ذات الشكل العالمي، عبر بداية مركبة فعقدة أكثر إرباكا وصولاً إلى النهاية الدرامية الموجهة، مقدّمًا عوالم إنسانية عميقة.

نضال قوشحة
كاتب سوري



دمشق - احتفاء باليوم العالمي للمسرح قدمت مديرية المسارح والموسيقى في دمشق عرضا مسرحيا بعنوان "الأشجار تموت واقفة" بدأ عرضه في السابغ والعشرين من مارس الماضي ويستمر حتى الخامس عشر من أبريل الجاري. وهو عرض سوري مستلهم من النص العالمي الذي كتبه الأديب الإسباني الشهير أليخاندرو كاسونا في العاصمة الأرجنتينية بوينس آيريس في العام 1949 التي عاش فيها هربا من بطش الجنرال فرانكو في إسبانيا. المسرحية التي تم نقلها عربيا إلى التلفزيون عبر المسلسل الكويتي الشهير "الأشجار تموت واقفة" للمخرج عبدالرحمن الشاذلي في العام 1979، أعاد تقديمها هذه المرة المخرج السوري هشام كفارنة على خشبة المسرح بالعنوان ذاته.

بصمة خاصة

"الأشجار تموت واقفة" عرض مسرحي يتحدث عن حرب الإرادة والتغلب على المصاعب ومواجهة التحديات حتى أقصاها، فإن كان لا بد من الهزيمة أو الموت، فليكن وقوفا.

هشام كفارنة
التجديد يرفض عدم الوقوف في المكان الذي وصل إليه كاسونا



والكاتب الإسباني الراحل عُني بتقديم حكاية إنسانية قوامها تدخل الحقيقة بالخيال، وهي تسمو فوق الواقع والمألوف لتذهب في حثيثات ودخل الإنسان بحثا عن طاقة خلاقة فيه لا تعرف اليأس والضعف والسقوط. شخصوس مسرحيته يعيشون حياة طبيعية تتخللها المصاعب والخيبات والنجاحات. لكن أزمة ضمير لدى الجد

التأهيل الأكاديمي طريق العُمانيين إلى تأصيل الفن الرابع

تأليف المصري منصور مكاي، ومن إخراج مصطفى حشيش، وأشرف على تنفيذها محمد بن سعيد الشفيري.



رحيمة الجابري
التدريس وتأهيل سوق الشغل من أدوات تطوير المسرح في عمان

ومن العروض التي حققت نجاحا كبيرا أيضا "مخبز الأمانة"، تأليف وإخراج عبدالكريم جواد، و"الطير المهاجر" لمحمد بن سعيد الشفيري، و"خيوط العنكبوت" التي ألّفها صلاح راتب وأخرجها العماني عبدالغفور بن أحمد.

وسمّح اهتمام السلطنة بالمسرح بظهور العديد من الفرق الأهلية مثل "الصحوة"، "الريستانق"، "فكر وفن"، "مزون المسرحية" و"ظفار".

ولا شك أن تعدد الفرق وتنوع اهتماماتها خلق منافسة قوية، ومن هنا تاضلت ملامح المسرح في عمان التي ساهم فيها عدد من الرواد الأوائل مثل محمد بن إلياس فقير ورضا عبداللطيف. واعتمدت الفرق الأهلية على تقديم عروض لكتاب كبار من العالم العربي مثل توفيق الحكيم وسعد الدين وهبة. ولم تتوقف السلطنة عن دعم الحركة المسرحية. ففي عصر النهضة انتعش المسرح وظهر جيل جديد من الممثلين والمخرجين ومهندسي الديكور، وتزايد الاهتمام بمسرح الطفل ليكون رافدا لأجيال مسرحية قادمة.

سابقا العديد من الجلسات الافتراضية ومنها "العرض المسرحي والتجريب"، و"النص المسرحي، هل هو الأمانة؟" وغيرها من الجلسات.

وظهرت التجارب المسرحية الأولى في السلطنة في مدرسة السعيدية بالعاصمة مسقط، حيث كانت المدرسة تقام حفلا في نهاية كل عام ومن خلاله تقدم الأغاني الوطنية والمسرحيات القصيرة والإسكتشات، وكانت أغلب هذه المسرحيات من المنهج المدرسي وتعتمد على الارتجال والعفوية، وتهدف إلى رسم الابتسامات على وجوه الحضور فقط.

وفي مرحلة السبعينات انتقل المسرح من أسوار المدرسة إلى الأندية، وتحسّن الشباب الذين درسوا المسرح في مصر وبيروت لتقديم عروض مقتبسة وأفكار جريئة. ومن أهم الأندية التي احتفت بالمسرح في هذه الفترة نادي الأهلي ونادي عمان ونادي النهضة.

ومع تزايد الاهتمام بدور الفن في الارتقاء بالثقافة الجماعية اهتمت السلطنة بالمسرح، وفي العام 1990 افتتح قسم الفنون المسرحية بجامعة السلطان قابوس الأمر الذي فتح شهية الطالب العماني لدراسة التمثيل وتعلم أصوله، وبمرور الأيام تشكلت فرق مهمة وراحت تقدم عروضاً مبهرة. ومن أبرز الفرق التي ظهرت وأثرت في الحركة الفنية في عمان فرق مسرح الشباب والفرق الأهلية وفرق المسرح الجامعي. وقدمت فرق مسرح الشباب عروضاً مهمة منها مسرحية "الوطن"

والمنافسة على المستويين الداخلي والخارجي".

وهو ما اتفق عليه الحضور مؤكدين على أن حل التحديات يجب أن يكون لجزء المشكلات وبجهود جماعية.

وفي نهاية الجلسة أشار مدير الحوار أحمد الكلباني تسأولا حول مدى التكامل الحاصل بين المسارح بقطاعاتها الثلاث: المسرح المدرسي والمسرح الجامعي والمسرح المدني، وأفاق التعاون التي تمكن كل قطاع من الاستفادة من الآخر وإفادته أيضا. مؤكداً على أهمية مد جسور التواصل بين المؤسسات المعنية بهذه القطاعات من أجل رفع كفاءة القطاع المسرحي في السلطنة.

وأتت الجلسة الحوارية ضمن برامج مختبر المسرح الذي أقيم

ليكونوا مسرحيين أكفاء كما هو الحال في الدول المتحضرة.

واتفق معه الفاضل هلال البادي الذي اقترح بدوره أن يكون هناك معهد للفنون الجميلة في السلطنة يمكن الطلاب من الالتحاق به بعد دراستهم الثانوية. أما جابر الحراصي فلخص التحديات التي يميز بها المسرح سواء المدرسي أو الجامعي أو المدني بكلمة واحدة وهي الوعي، حيث نجده يقول "إذا ما نظرنا مجتمعنا للمسرح باعتباره ركيزة ثقافية وحضارية فإن الجهود ستتضاعف لتخلق حراكا مسرحيا مبدعا. لأنه بالوعي ستتذلل العوائق المادية، ويجعل هذا القطاع أولوية لا ترفا ستخصص له الميزانيات التي تمكن الطلبة والشباب في الفرق المسرحية على العمل باحترافية

مسقط - ضمن برنامج مختبر المسرح، الشهري، أقامت مؤسسة بيت الزبير في العاصمة العمانية مسقط جلسة حوارية لمجموعة من المخصصين عنوانها "كيف يمكن تطوير المسرح في عمان؟"، أدارها أحمد الكلباني عضو

المختبر والفاضل هلال البادي مشرف مختبر المسرح بالمؤسسة. واستضافت الجلسة كلاً من رحيمة الجابري مشرفة جماعة المسرح بجامعة السلطان قابوس، وجابر الحراصي نائب مدير النشاط الثقافي والرياضي بجامعة السلطان قابوس، والأكاديمي شبير العجمي رئيس قسم الأنشطة الفنية بوزارة التربية والتعليم العمانية. وتحدث الأكاديمي شبير العجمي عن المسرح المدرسي في عمان، حيث ذكر أن هذا المسرح بدأ مع إنشاء المدارس كنشاط تعليمي من خلال تطبيقه على المنهج الدراسي أو نشاط اختياري للطلبة الراغبين في الانضمام إليه. وتطوّر حتى أقيمت له مهرجانات على مستوى السلطنة أشرف عليها مختصون من وزارة التربية والتعليم والمناطق التعليمية.

ولكن المهرجان توقف لظروف مادية في عام 2015، بينما ظلت المحاولات لإبقاء المسرح المدرسي نشاطا حيوا،

كان آخرها إقامة ملتقى مسرحي ضم جميع المحافظات وقدمت فيه عروض مميزة، بينما حالت جائحة كوفيد - 19 دون تواصل الجهود المبذولة.

أما عن المسرح الجامعي فقد تحدثت رحيمة الجابري عن أهميته وحول الوعي المجتمعي بأهمية قطاع المسرح أكد العجمي على أن مشرفي الأنشطة يبذلون جهودا جبارة في إقناع أولياء الأمور بمواهب أبنائهم المسرحية، وهو جهد يشكر، ويدل على إيمانهم بما يقومون به. كما أن هناك جانبا مشرقا يتمثل في الاهتمام المتزايد من الأولياء وتشجيعهم المتواصل لأبنائهم لتلقي الجرعة المعرفية والممارسة العملية في مجالات الفنون ومنها المسرح.

ولتعزيز هذا الوعي وتوسيع نطاقه باتت هناك مطالب من المخصصين بأن يكون المسرح جزءاً من المنهج أو من مادة الفنون التشكيلية في المدارس لبناء حس فني وجمالي يجب الطلبة في المسرح ويعدّ الموهوبين منهم



المسرح الجامعي أثرى المسرح العماني